

I - درس النصوص (14 نقطة)

A- النص :

يقول الدكتور عبد الرحمن محمد القعود في نص بعنوان "رؤيا ومنابعها" : ولعل أبرز شيء في إطار مفهوم شعر الحداثة ووظيفته هو "رؤيا" التي يرى بعضهم أنها تجسيد للحداثة : فالحداثة نفسها رؤيا قبل أن تكون شكلاً فيها . وبهذه الرؤيا تجسد القصيدة الحداثية رحلتها من الذاكرة (الماضي) إلى المستقبل ، بل إلى ما وراء الحاضر والماضي نفسه . والرؤيا عنصر مكون من عناصر هذه القصيدة ، بل إن الشعر الجديد عند شعراء الحداثة ونقادها المنظرين بخاصة هو أنه رؤيا ، أو كشف وسليته الرؤيا . يقول أدونيس : «لعل خير ما نعرف به الشعر الجديد هو رؤيا» ، وإن رؤية ما تحجبه الألفة والعادة عنا في الكون ، وكشف المخبأ ، واكتشاف علاقتين خفية باستعمال لغة ومشاعر وتداعيات ملائمة ، هو بعض مهمات شعر الحداثة كما يذهب أدونيس مستشهاداً بقول "ريبيه شار" عن الشعر ووظيفته : «الكشف عن عالم يظل أبداً في حاجة إلى الكشف» ، وهو ما ذهب إليه رامبو ، فمهمة الشعر عنده رؤية ما لا يرى ، وسماع ما لا يسمع ، أو بعبارة أخرى ، الوصول إلى المجهول . ويبدو أن "رؤيا" ، بوصفها رسالة أو مهمة شعرية ، قد ترسخت في ذهنية شاعر الحداثة العربية إلى حد أن يمثل السباب الشاعر الحديث بالقديس يوحنا ورؤيا . ولعل تمثيل السباب هذا ، إلى جانب ما للسباب من قصائد رؤوية ، هو ما جعل خالدة سعيد تستنتج أن رسالة السباب الشعرية هي رسالة كشف أكثر من كونها رسالة بت . ويكتفي حركة الشعر الجديد أنها - كما يقرر يوسف الخال - بهذه الرسالة الشعرية ، أو الكشف عن أسرار الحياة - كما يقول - رفعت من مقام الشعر ، بوصفه أرقى فن إنساني ، فلم يعد للذم والمديح والرثاء والغزل والفخر والوعظ والحكم والطرب (...).

لقرأ - مثلاً - هذه الآيات من قصيدة "الموت في الظاهرة" التي تتحدث عن مصرع أحد المناضلين

الجزائريين في سجنه على يد الفرنسيين :

قمر أسود في نافذة السجن وليل
وحمامات وقرآن و طفل
أخضر العينين يتلو
سورة النصر ، وفل
من حقول التور ، من أفق جديد
قطقه يد قديس شهيد
يد قديس وثارز
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر

فهي تراكيها ، وعناصرها غير المتجانسة ما يجعل إلى رؤيا البياتي وإلى هذه الحوارات الضوئية الخاطفة التي

يتوسلها. وربما، لما في الرؤيا من تحرر وتحط للزمن، آمن بها شاعر الحداثة العربية وكلف بها وتوسلها. (...).

ويقول خليل حاوي :

واللّيوم، والرؤيا تغلي في دمي
برعشة البروق وصحو الصباخ
بفطرة الطير التي تشتم
ما في نية الغابات والرياح
تحس ما في رحم الفصل
تراه قبل أن يولد في الفصل
تفور الرؤيا وماذا
سوف تأتي ساعة
أقول ما أقول

الرؤيا هاجس شاعر الحداثة العربية، آلية إبداعية تجري منه مجرى الدم بما لها من رعشة وفطرة وحدس.
و ساعة تأتي يقول الشاعر ما يقول (...).

وأما رؤيا السباب ففيها من شدة العطش وحرارته ما يعجز واقعه عن إطfanها وإشباع حمها وتطلعها إلى
واقع أفضل حيث الخير والنماء. يقول من قصidته "رؤيا في عام 1956" :
حطت الرؤيا على عيني صقرا من هب

...

ليس تطفى غلة الرؤيا : صحارى من نحيب
من جحور تلفظ الأشلاء، هل جاء المعاد ؟
أهو بعث، أهو موت، أهي نار أم رماد ؟

...

الرؤيا تلمح كالقلع
في بحر يُزبد غضبانا

والملاحظ أن السباب يستعين في هذه الأبيات بالرمز الأسطوري وغيره (غنيمدا، ثور، المسيح) لقل
رؤياه حول معاناته وواقعه ومستقبله (...).

لقد دخلت الرؤيا عنصرا رئيسا في مفهوم شعر الحداثة العربية ووظيفته وتعريفه، إلى جانب تعريفات أخرى من نحو : "الكشف عن المجهول" و "تأسيس للعالم". وفي تقديرني أن هذه المقولات تحمل مفهومات طموحة جدا، وربما تكون فوق طاقة الشعراء أنفسهم. ولعل هذا هو ما دفع الشعراء إلى تأسيس أنساق وأشكال وتقنيات تعبيرية لم يعهدوها الشعر ولا الشاعر فتشوشت الرؤية عندهم وانعكست هذا التشوش على شعرهم إيهاما وتعقيدا وصعوبة.

مصدر النص : الإهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل). سلسلة عالم المعرفة ، العدد : 279 - مارس/2002. ص : 131 - 140 (بصرف).

صاحب النص : الدكتور عبد الرحمن محمد القعود : باحث وناقد سعودي معاصر، من مؤلفاته : الوضوح والغموض في الشعر العربي القدم...

بـ. الأسئلة

اكتب موضوعا إثنائيا متكاملا تحلل فيه هذا النص النظري، مستثمرا مكتسابتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطالب التالية :

- التمهيد للنص بمقيدة مناسبة، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية الأدبية التي يطرحها النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- استخلاص مفهوم "الرؤيا الشعرية" من النص، وبعض مظاهره في الشعر العربي الحديث (نقطتان).
- بيان الطريقة المعتمدة في عرض القضية المطروحة في النص، وتحديد المفاهيم والأساليب الموظفة في معالجتها (4 نقاط).
- تركيب نتاج التحليل، مع إبداء الرأي الشخصي حول ما ورد في النص (4 نقاط).

II - دراسة المخلفات (6 نقاط)

ورد في كتاب "ظاهرة الشعر الحديث" لأحمد المعاوي - المجاطي ما يلي :

«استطاع الشكل الشعري الحديث، بعد عشرين سنة من النمو، أن يتجاوز الشكل القديم، وأقام بين نفسه وبينه جدارا يصعب على قارئ الشعر أن يخطاه ما لم يلم إلماً حسنا بالتحولات الثورية التي أصابت العناصر الأساسية للشكل الشعري كاللغة والإيقاع والتوصير البياني وما نتج عن تحولاتها مجتمعة من تغير في سياق القصيدة وفي بنائها العام».

• ظاهرة الشعر الحديث. شركة النشر والتوزيع "الدار" - الدار البيضاء. الطبعة الثانية / 2007. ص : 201.

انطلق من هذه القولة، واكتب موضوعا متكاملا، تتجز فيه ما يلي :

- ربط القولة بسياقها العام داخل المؤلف.
- رصد مظاهر تطور اللغة في الشعر العربي الحديث.
- الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والهجاجية والأسلوبية التي اعتمدتها الناقد في معالجة هذا الموضوع.